المحاضرة الأولى: مفهوم النزاع

أولا: تعريف النزاع

هناك اتجاهين أساسين لفهم النزاع ينظر الأول للنزاع على انه حالة طبيعية واقعية، تعبر عن تصادم ، مصلحتين، وجهتي نظر، قيمتين، هدفين، و عليه فالنزاع "وضع تنافسي يكون فيه الأطراف واعين بتضارب و عدم انسجام المواقف و الرؤى." وبالتالي فالنزاع هنا عبارة عن صراع صفري رابح و خاسر.

كما يعبر كينيث بولدينغ Kenneth BOULDING/ عن هذا الوضع بقوله:" حالة أو وضعية تنافسية يكون فيها طرفان أو أكثر مدركان لعدم تطابق محتمل لوضعيتهم المستقبلية، و التي لا يمكن لأحد الأطراف أن يحتل فيها مكان الآخر، بما لا يتطابق مع رغباته."

أما الاتجاه الثاني فينظر للنزاعات كحالة مرضية عرضية و ليست طبيعة متأصلة، و بالتالي يمكن العمل على حلها و القضاء على أسبابها. وقد جاء في مقدمة اليونسكو عند الاعلان عن العقد الدولي لثقافة السلام: " لما كان النزاع يوجد في عقول البشر، ففي عقول البشر يجب أن تبنى صروح السلام" إذن فالنزاع حسب هذا الاتجاه عبارة عن حالة تذاتانية لموضع المتنازع عليه، يزول بزوال الإدراك الخاطئ عنه. أي التركيز على الجوانب الإيجابية بدلا من السلبية (المكاسب المطلقة بدلا من النسبية)

يقول (جون بورتون":(John BURTON / أن نزاعا يبدو انه يدور حول اختلافات موضوعية للمصالح، و يمكن تحويله إلى نزاع له نتائج إيجابية على أساس وظيفي، من أجل استغلال الموارد المتنازع عليها."

إن وجود اختلافات لا يعني الدخول مباشرة في نزاع، فالاختلافات مسألة طبيعية موجودة دائما. فنحن نبدو مختلفين في الشكل، ولكل منا وجهة نظره المختلفة، ثقافة مختلفة، لغة مختلفة، احتياجات مختلفة الخ. المسألة تكمن إذا في كيفية التعاطي مع الاختلافات. ويتسبب كل من سوء التواصل، وقلة التواصل، او انعدامه باندلاع النزاع في أغلب الاحيان،، ومن الاهمية بمكان ان يكون هناك فهم واضح للنزاع من اجل التعامل معه، بمعنى: من هم الفرقاء؟ ما هي الاهداف؟ وماهي الديناميكيات المحركة للنزاع؟ عرض غالتونغ أن النزاع يتضمن ثلاث عناصر أساسية: السلوك، التناقض، الموقف السلوك وهو عادة أول ما نلاحظه عندما ينفجر النزاع وغالبا ما يصعب فهم الأسباب العميقة التي سببت النزاع . وتكون المسببات الحقيقية غير مرئية ويبقى حسب غالتونغ العنصران اللذان يشكلان النزاع ألا وهما التناقض والموقف ويشار بالتناقض إلى أهداف الفرقاء المتنازعين عند شروع النزاع. ويتضمن ذلك مصالح الطرفين، وأهدافهما، واحتياجاتهما... أما عنصر الموقف فيشار به إلى الاحاسيس، مثل الخوف، وانعدام الثقة، والتمييز العنصري،الخ..

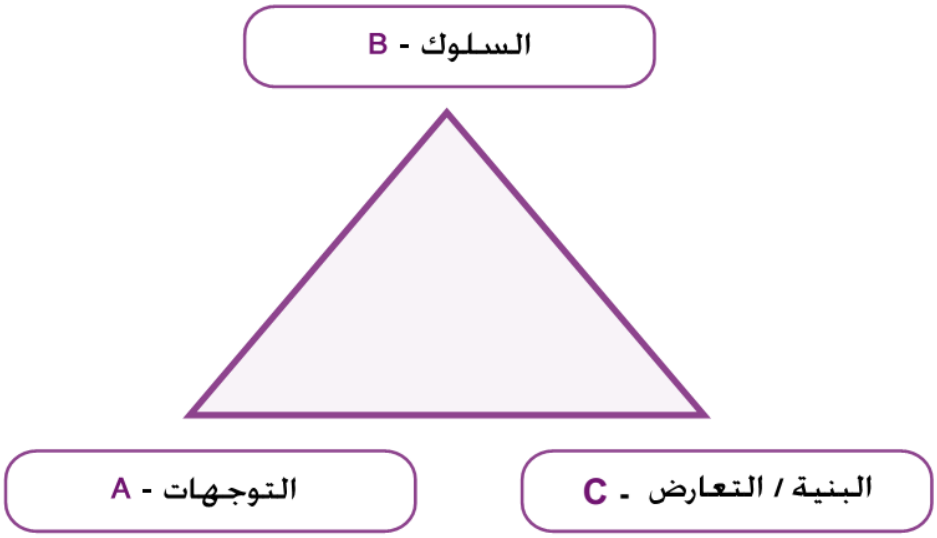

في تفسيره للصراع يذهب جون بورتون لاعتبار الصراع ظاهرة أصيلة في المجتمعات والعلاقات الإنسانية. ويمكن الوقاية من الصراع حسبه من خلال الحصول على تفسير كاف لظاهرة النزاع، تشمل الأبعاد الإنسانية وليس الظروف التي أدت إلى ظهور بيئة الصراع ومن خلال تحليل جون بورتون لمفهوم الصراع يمكن أن نحدد أسباب العنف فبورتون يفرق بين الصراع بمعنى dispute والذي يكون عادة حول مصالح يمكن التفاوض من أجلها وتسويتها بعقد صفقة معينة ، وصراعات متأصلة deep seated يدور محورها حول تلبية الإحتياجات الإنسانية ولا يمكن إزالتها إلا بإزالة الأسباب الرئيسية التي أدت إلى ظهورها

ثانيا:صور مفاهيمية مختلفة للنزاع:

إن الفهوم الأتية التصادم، التنافس، الإختلاف ، الخلاف، العنف، التوتر، الازمة، التصعيد ، الحرب ،الصراع والنزاع متقاربة من حيث المعنى ، متباعدة من حيث الأسلوب فهي كلها متقاربة لكونها حالات غير عادية أو طارئة تظهر في المجتمع محليا كان أم دوليا ثم تزول وتختفي ، ومتباعدة لأن أسلوبها ومجالها أو عناصرها ومسبباتها مختلفة .وسنتطرق إلى التمايز بينها فيما يلي:

1. **الاختلاف**: الاختلاف يرجع الى فروق طبيعية بين شخص وآخر، على سبيل المثال: الاختلاف الناتج عن الانتماءات الجغرافية كفرد من الريف وآخر من المدينة، أيضا الاختلاف البيولوجي بين الرجل والمرأة.
2. **الخلاف:** يرجع إلى التمسك الشديد بالرأي أو المواقف ورفض التنازل عنها وهو مفهوم يعبر عن المعارضة، والتضاد وعدم التطابق.
3. **التوتر:** : يظهر في الشكوك و التخوف وتصور لتباين في المصالح أو الرغبة في السيطرة و تحقيق الانتقام لكنه يبقى في هذا الإطار دون أن يتعداها ليشمل تعارضا فعليا و صريحا و غالبا ما يلازم النزاعات كما قد يكون سببا أو نتيجة لها .بمجرد حدوث توتر في العلاقات تبقى العلاقات التعاونية قائمة و هذا على عكس

النزاع أو الحرب إذا قاما كل أشكال التعاون تختفي ، أي عادة يأتي التوتر بعد علاقات طبيعية يمكن أن يطول أو يقصر، و إذا طال التوتر يصبح نزاعا.

4. **الأزمة:** تعتبر الازمة نتيجة نهائية لتراكم العديد من التأثيرات، وتنتج عن حدوث خلل مفاجئ يؤثر في المقومات الرئيسية للنظام، وتشكل تهديدا صريحا واضحا لبقاء الفرد أو المنظمة أو النظام نفسه.موقف مؤثر جدا في العلاقات بين طرفين متخاصمين لا يصل الى مرتبة الحرب بالرغم من قوة المشاعر العدائية و الحرب الكلامية بين الأطراف و الأزمة تبدأ عندما تقوم دولة ما بفعل تكون تكلفته كبيرة لدولة أخرى و هي لا تعني نشوب الحرب بل تذهب الى اتخاذ القرار فاصل إما بتسوية الأزمة سلميا و التخلي عن فكرة الصدام المسلح أو بتصعيدها الى حالة الحرب بين الأطراف و عليه فان الحرب لا تدخل في سياق الأزمة بل هي مرحلة متميزة عنها و قد تكون نتيجة لها اذا ما تم اتخاذ قرار بذلك.
5. **الصراع** : النزاع الناتج عن الاختلاف جرّاء تباين الرؤى والعقائد والأفكار والبرامج والمصالح بين مجموعتين أو أكثر و رغم ذلك يختلف الصراع عن النزاع في أنه حالة من الاختلاف في المواقف و الاتجاهات يمكن اعتباره أعمق من النزاع و لذلك عادة ما يكون الحديث عن إدارة الصراع و ليس حله خلافا للنزاع الذي يمكن حله باستخدام مختلف وسائل حل النزاعات فالصراع أوسع : مثل الصراع الحضاري بين الاسلام و الغرب و الصراع الاديولوجي بين المعسكر الشرقي و الغربي. و العلاقة بين الصراع و النزاع تبدو من خلال إبقاء النزاع على مسائل معينة لفترة طويلة دون أن يكون هناك حل لها فعند هذه الحالة يكون النزاع صراعا أو عندما يهدد أحد الأطراف باللجوء الى استخدام العنف في حل النزاع و هو ما يجعل المصطلحين في تداخل أحيانا ،اذ ينقلب الصراع الغامض الى نزاع مع وجود عوامل أخرى قد تتدخل في هذا و ذاك ، و مقابل الصراع يبدو النزاع قابلا للتسوية لأنه يحفظ مصالح معينة للأطراف بينما قابلية التسوية في الصراع أصعب من النزاع و غالبا ما يستخدم المفهومان و كأنهما مفهوما واحدا .
6. **العنف:** سلوك يتسم بالعدوانية يصدر من طرف فرد او جماعة بهدف استغلال وإخضاع طرف آخر، مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية ، وهو انتهاك للشخصية الانسانية (ماديا او معنويا)، أوهو استخدام للقوة استخداما مفرطا أو غير مشروع وهو مباشر وغير مباشر.
7. **الحرب:**و يعتبر مصطلح الحرب من بين هذه المفاهيم التي تستخدم خطأ للتعبير عن حالات النزاع المختلفة واستخدام العنف المباشر هو صورة عنيفة للنزاع ولكنه لا يمثل النزاع و يمكننا تحديد أوجه الاختلاف بين الحرب و النزاع فيما يلي:

- ✓ يعتبر مفهوم النزاع أشمل و أكثر تعقيدا من مفهوم الحرب، لأن هذا الأخير يستخدم للتعبير عن حالات التصادم التي تتضمن استخدام العنف المادي كالسلاح، في حين أن النزاع يشمل حالات التناقض و الاختلاف حتى دون وجود العنف المادي.
- ✓ على هذا الأساس تعرف الحرب بأنها: الصراع المسلح بين دولتين أو أكثر في إطار القوانين و الأعراف الدولية، و يكون الهدف من هذا الصراع هو الدفاع عن المصالح الوطنية للدول الأطراف في النزاع (هذا التعريف

يستثني النزاعات المسلحة التي لا يكون أطرافها من أشخاص القانون الدولي العام كالحروب الأهلية و الثورات الداخلية (تعريف تقليدي)

- ✓ كما يعرفها "**برتراندراسل**" بأنها: " نزاع بين مجموعتين أو أكثر، تحاول كل منهما قتل أو تشويه أو تعطيل أكبر عدد ممكن من المجموعة الأخرى للوصول إلى هدف تعمل له."
- ✓ يقدم كل من " دايفييد سينغر / كارل دويتش / إلفن سمول" تعريفا دقيق للحرب، اعتمدوا في وضعه على معايير كمية تتضمن وجود 03 شروط:

- وجود 1000 قتيل كحد أدنى في السنة من العسكريين خلال المعارك (العسكريين كل من يحمل السلاح و ليس المنظمين رسميا لجيش نظامي).

- تحضير مسبق للنزاع عبر وسائل التعبئة و التجنيد و التدريب لنشر القوات المسلحة، و اعتماد الخطط للقتال و السلم.

- وجود تغطية شرعية: من خلال وجود دولة أو وحدة سياسية معينة تعتبر أن ما تقوم به ليس بمثابة جريمة بل واجب لخدمة أهداف جوهرية و شرعية عن الدولة.

إذن ليس من الضروري أن يستخدم العنف المادي ليتشكل لنا النزاع فقد تكون أشكال أخرى من العنف غير المباشر وتشكل صورا أخرى للنزاع، كما أن كل أشكال عدم التفاهم من خلاف وتوتر و أزمات هي صور للنزاع . هذا الاخير ينشأ بسبب تنافس على المكان، الموارد ،المصالح كما قد يكون حول أفكار ومعتقدات ومشاعر من الماضي، الحاضر أو المستقبل .

- **سؤال: هل يمكن أن يكون النزاع إيجابيا؟**